[158] " قلنا اهبطوا " قيل: الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، وهذا من السماء إلى الأرض وقيل: إنما كرر للتأكيد، وقيل: لاختلاف الحالين فقد بين بالأول أن الإهباط إنما كان حال عداوة بعضهم لبعض، وبهذا أن الإهباط للابتلاء والتكليف " فإما يأتينكم مني هدى " أي بيان ودلالة، وقيل: أنبياء ورسل، وعلى الأخير يكون الخطاب في " اهبطوا " لآدم وحواء وذريتهما " فمن تبع هداي " أي اقتدى برسلي " فلا خوف عليهم " في القيامة من العقاب " ولا هم يحزنون " على فوات الثواب. (1) " ليبدي لهما " قال البيضاوي: أي ليظهر لهما، واللام للعاقبة أو للغرض، على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوأهما بانكشاف عورتهما، ولذلك عبر عنها بالسوءة " ما وري عنهما من سوآتهما " أي ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر " إلا أن تكونا " إلا كراهة أن تكونا " ملكين أو تكونا من الخالدين " الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة، واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء، وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب، وإنما كان رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا " ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والإشربة، وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا " " وقاسمهما " " أي أقسم لهما، وأخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة، وقيل: أقسم لهما بالقبول، وقيل: أقسما عليه با: " إنه لمن الناصحين " وأقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة " فدلهما " فنزلهما " فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة، فإن التدلية والإدلاء إرسال الشئ من أعلى إلى أسفل " بغرور " بما غرهما به من القسم، فإنها ظنا أن أحدا " لا يحلف با كاذبا "، أو متلبسين بغرور. (2) " فلما ذاقا الشجرة " قال الطبرسي: أي ابتدآ بالأكل ونالا منها شيئا " يسيرا " على خوف شديد " بدت لهما سوآتهما " قال الكلبي: فلما أكلا منها تهافت لباسهما عنهما، فأبصر كل منهما سوأة صاحبه فاستحيا " وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة " أي أخذا

_____

(1) مجمع البيان ج 1: 84 - 91. م

(2) انوار التنزيل ج 1: 161. م